

شعر

عيسى الرومي

# سماء الفرات صرخة أرجوانية

سلمى\*      زيارات قارون -      صيام الديك/

كليم الله      أين الناس؟

لا أملك إلا النار...      الجرس القلب      طومار الإعدام

\*

\*

• سماء الفرات صرخة أرجوانية.  
• عيسى الرومي- فلسطين.  
• isaroumi@yahoo.com  
• 0568523216

الطبعة الأولى- 2008  
رقم الإيداع: 2008/9758  
ISBN: 978-977-6297-03-6  
دار أكتب- القاهرة- 1 ش المعهد الديني- المرج.

شعر

---

عيسى الرومي

سماء الفرات  
صرخة أرجوانية

2003 •

---



## إهداء

إلى عيد بحيص:  
أمسك القلم، وتمثل صورتك أمامي، فأقصيك،  
وأخفي السرّ، وهأنذا أدنيك وأبوح..



تناهى هتافٌ...!

●

ووردُ هنا

وهناك نخيلٌ سما وارتعدُ

وآبَتْ سيوفٌ لأغمادها

وخيولٌ لساحاتها

وفتّشتُ عنيّ، فيّ،

ولكنني لم أجدُ

دمي وعظامي

لقد ضاع مني الجسدُ

●

- هو الحيُّ باقي أبَدُ

لقيته  
معفر الجبين في الصحراء

...

دعوته..  
وأمس، قد لبى النداء

...

وافرحتي!  
هذا المساء!

●

وهبته الرغيف والكساء  
وخادمًا  
وزوجةً حسناء

...

نام قرير العين في سلام

●

وفي الصباح  
هزّزته، وما انتبه...  
وعندما أفاق صاح

وردّ لي كل العطاء  
ومسرّعًا غادرني...  
شيئته  
وغاب في العباب  
كالبرق إذ يمتصّه السحاب



معفرًا لقيته،  
وحوله أصحابه-  
عمائم مرقعة  
ملابس مهلهلة  
يدي رفعت، عاليًا،  
وأوشكت أن تصفه  
لولا هبوب الزوبعة  
بادرته:

فررت يا همام!  
رددت لي كل العطاء  
وما نبست بالثناء  
- قد حكّت لي مؤامرة  
في بيتك اتهمت أنني الإمام!



وهام...  
في الصحراء.. هام

ونصفُ وجهه  
مضيءٌ  
ونصفهُ الثاني  
ظلامٌ

مجنونة  
في صدري مكنونة  
هأنذا أنزع عنها الأستار  
لتطير مع الأطيّار  
ولتُعرفَ قيمتهُ الجوهرُ



النارُ هي النارُ!  
تُحرق ما يُقذف فيها  
ما فيها إلا الأمواتُ  
أتمنى أن أحيّا في كبد النارِ  
لحظاتٍ لحظاتٍ  
أن أهب النارَ حياةً



أتمنى أن أغدو سمكةً  
لا تسقط في شبكةٍ  
في عمق البحر تغوص، وفي الأسرارِ



...وأمانٍ لي كثر

جناثٌ وطيورٌ خضرُ  
الأسمى  
في صدري تحيا خفاقةُ  
كل أمنيٍّ سواها نجماتٌ،  
وهي البدرُ  
أن أرجع- لو يومًا- بعد فناء العمرِ

نمْتُ...  
وذاث صباحُ  
ناحَ الحوْتُ،  
وأيقظني زلزالُ ناخٍ...  
جَفَّقْتُ الماءَ  
فرَكْتُ العينَ  
حَكَّكْتُ الأذُنَ  
تَفَلَّتُ  
ونشرتُ جناحيَّ،  
وأعلى  
من ملك الطير سموْتُ

●  
أين الناس؟  
مدنٌ مهجورةٌ  
أكواخٌ منثورةٌ  
ورمادٌ أسودٌ في كل مكانٍ  
لا طيرٌ، لا قردٌ، لا أغصانٌ!!

●

أين الناس؟

•

هبت ریح، وارتجّ المصباح  
قلبي يخفق في إيجاس  
غشائي الوسواس  
موحشهُ أرضي بعد الإيناس

•

وجناحي الأيمن كل  
والأيسر بالتامور ابتل  
اهبط فوق التل  
لعلّ، وعلّ!

•

أين الناس؟

•

ثقلوا خفّوا  
صاروا  
شفافين ورقّوا  
صاروا  
أشباح  
صاروا  
أصنامًا  
ليس لها أرواح

"أحياء...مرزوقون"  
نعي فوق الجدران  
كطيور فوق الأغصان

....

خفق القلب، ودقّ الدف  
وضربت الجبهة بالكف:  
هيا!  
هيا يا ميمون!

ما شهدتُ عيناى الدرّ  
ولا الياقوتُ  
ما صاحبْتُ زرادشتَ  
ولا أفلاطونُ

...  
قالوا: أميُّ مجنونُ!  
حسبي!  
تسبيحُك يا ذا النونُ  
في بطن الحوت!!

الشعرُ نجوّم  
وشراعٌ للريح،  
وللكسلى مهمأز

...

ينثر- أحيانًا- في حِصني جمره  
إذْ يغدو للزوجةِ ضرّة  
أو يُنسي دَفْعَ الأجرة  
للسائق والخبّاز

مصفرُّ!  
عيناك استوطن فيها الجمرُ  
أضناك القِدرُ،  
وأضناك السَّهرُ



من تخشى؟  
تتوسد نعليك،  
وغيرك عافته السرُّرُ  
نورُ أنتَ،  
وغيرك أصنامُ  
تكسوها الدَّرَرُ!!

## لا أملك إلا النار

---

سربُ حماماتٍ عبرتُ  
أَلَقْتُ شهبًا ونيازكَ  
أَلَقْتُ أكفانًا سودًا

....

وتلوى، وتدلى من أذنيه وفيه الثعبانُ، وراقص، من  
طربٍ، في سَكْرٍ، أنثاه وسط الغيلانُ

●

سقطتُ واحترقتُ أعجازُ النخلِ، وأسرابُ النملِ  
وكنيسةُ عيسى، والمسجدُ، والحانةُ...وانشقتُ أرضُ  
وابتلعتُ مكتبةَ الفارابي، والمتنبي، وسليمانَ الحلبيّ،  
وغوري، وجلالَ الدين، وزرياب، ومرضى القلب،  
وأكوامَ نفاياتٍ أنفَت منها الديدانُ

●

وبقيتُ وحيدًا  
وامرأةٌ تصرخ ملتاثةً:  
ولدي! ولدي!  
يا قرةَ عيني. يا سندي!  
وكلابُ هَرَّارةٍ

غاصتُ في الوحل  
وعجوزُ ظمآنُ  
ونعيب غرابٍ

...



وبقيتُ وحيدًا  
تهتُ وصحرائي واسعةُ  
أوسعُ من قلق الحيرانِ  
أهلي تحت الردمِ،  
وأحبابي، وبناتي،  
ورفيقاتُ صباي، وأوطاني...



وبقيتُ وحيدًا  
يا من ليس له شط:  
أَوْهَبْتَ النفطَ أم السخطُ؟  
لم أدخلَ مدرسةً  
لكني أتَهجى الخطُ  
أفتح عينيَّ على حِكْمَتِكَ المثلَى-  
"نَعَمْ"  
تَرَفُّ  
قحطُ"



صوتٌ يتعثر في الظلمة  
كسراج مغشوش الزيت  
- النجدة!  
النجدة!  
يا أنت!  
يا من أشعلت النار!  
- من أنت؟!  
- خان العسكر، والحزب انهار  
- من أنت؟!  
- ملكٌ فاز!  
- لصًا أو ملكًا كنتُ  
جنديًا مكلومًا أو مهزوما  
إني لا أملك إلا النار

## صياح الديك

---

أنهتْ غناءها،  
نضتْ ثيابها  
تَمَدَّدَتْ  
وانتظمتْ أنفاسُها  
صاحَ  
رَمَتْهُ بالحصي

●  
امرأةٌ قد وضعت وليدها  
صاحَ،  
وصاحَ الديكُ صيحتين:  
يا أمُّ- سَمِّيه الحسينُ

●  
ظَلَّ الضيوفُ  
مرحبًا!  
مرحى لكم!  
تفضلوا! تفضلوا  
والديكُ زاكٍ لحمه  
مُقَضَّلُ

الليلُ ساجٌ  
والبدْرُ في السماءِ تاجٌ  
ونجمةٌ مِبْهاجٌ  
محمدٌ علا الدُرْجِ  
والديكُ في أعماقه شعّ الوهْجِ  
معًا، معًا  
نادى، ونادى في الصياحِ:  
"حيّ على الفلاحِ"  
حيّ على الفلاحِ"

●  
إنّ الصياحَ دَيْدَنُهُ  
لا ترجموه بالحصي  
لا تنهروه بالعصا  
فما غوى، وما غفا، وما عصي

●  
إنّ الصياحَ دَيْدَنُهُ  
وعندما غوى أبو البشرِ  
الديكُ صاَحَ: يا صمْدُ!  
يا واحدًا، ويا أحدَ  
وظل صاحبًا وصائحًا إلى الأبدِ

خسرتُ في الشرق تجارتي  
حَوَقَلْتُ، وأعلَنْتُ الإفلاسُ

•

قبلَ بزوغِ الفجرِ،  
رسولُ الوالي طرقَ البابَ:  
الدِّينَ! الدِّينَ! أبا عباسُ

•

بقراتي  
والماعزَ  
والناقةَ...  
واستبقيتُ الأجراسُ

•

من لا يحملُ، يُقتلُ

•

أثريتُ  
عندي خمسةُ أجراسُ  
سبقَ وزيرانِ،  
وبنتا السلطان، وزوجتُهُ...  
بعْتُ بعشرةِ آلافُ

ولنفسِي ما استبقيتُ  
لأحْمِي الرَّأْسَ مِنَ السِّيفِ

●

جَنَّ اللَّيْلُ!  
وَمِنْ بَغْدَادٍ إِلَى مَكْنَسٍ  
جَمَعَ الْمَحْكُومِينَ اضْطَفَّ  
وَانْتَفَضَ السِّيفُ كَزُوبَعَةِ الصَّيْفِ  
وَامْتَشَقَّ السِّيفُ

●

- شُقُّوا الصَّدْرَ، الْجَرَسُ الْقَلْبَ!

((1))

النارَ! النارَ!  
أطفئْ!  
أطفئْ!  
واحترق البيدرُ



أدعوكم  
حكماً  
حُرّاً  
شعراءَ  
حدّادينَ...



لَمْ يبقَ سوى القهوةُ  
واشتعلتْ نارُ  
أطفئْ! أطفئْ!  
واحترق القصرُ



لَمْ يبقَ سوى عبدِ الله  
وفتيّ وفتاةُ

حُرِّقَتْ كَفَّاهَا  
حُرِّقَتْ كَفَاهُ  
سَأَلْتُ عَيْنَاهَا  
سَأَلْتُ عَيْنَاهُ:  
وحده!  
يشرب قهوة!  
ما أبقاه؟

●

لَمْ يُعْطِ الرِّشْوَةُ  
لِلْقَاضِي  
وَالْحَارِسِ  
وَالْحَاجِبِ وَالشَّاهِ

((2))

جاء القيصرُ

جاء!

صمتًا!

صمتًا!

يا أبناء!

•

ولتُغلقْ كل شبابيك الدارِ

ولتُسَدلْ كل الأستارِ

جاء القيصرُ

جاء!

•

ضرب الأرضَ بعكَّازٍ

جفلتُ أشجارُ الجارِ

خلف الباب تنحنحَ

هَبَّ حمامُ السطحِ

وطارَ

برم الشاربِ

والتفَّ كما الإعصار يسارُ

- أين سناء؟

- ذَ... هَبَ... ثَ

- لا!

لا!



واشتعلت ناز  
وتواری خلف الباب صغار  
وانهار من القلب جدار

((3))

بستانك لم يُثمر  
وهزرت الأشجار، فلم تسقط ثمره  
وهزرت القلب،  
بمرأتك وجهك أبصرت،  
أتخفى فقره؟  
أنت العاشق  
مرق ستره  
وافضح سره!  
وانثر دره!

•

وجواد أبيض يلمع وسط الظلمة  
أزجى للحارس صره  
فتح الباب، ومر من السرداب إلى القصر، وغمغت  
الطير، وأطفئت الأنوار  
وجواد أبيض يلمع وسط الظلمة

•

وذويت  
كما تذوي بالملح الشجرة

•

أنت العاشق تعرف نهرك،

تعرف منبعه وسماه وتمره  
هَزَّ القلب، وهَزَّ النهر  
بمرآتك تُبصر وجهك:  
من بحر العشق ملأت الجرّة  
والفارس سقطت منه القطرة

●  
الفارس حبة رملٍ  
تذروها الريح،  
وأنت  
وأنت  
الصخرة

((4))

أذكرُ  
كان النهر فراتُ  
رَوَى قمرَ الليل، ورَوَى النجماتُ  
خضراءُ سماؤك  
خضراءُ هي الغيماتُ

•

أذكرُ  
تمسح رأسي  
تُسقيني كأسِي  
خضراءُ بلادك خضراءُ  
وقال التاجر للتاجر:  
يا جارُ سلام!

•

وتنير- إذا طرق الباب الليلُ- سراجُ  
وسريري من عاجُ  
وثلاثتنا كنا في المقصورةُ  
أمي وأنا  
ولنا كنتَ لنا  
تروي الأسطورةُ  
شفتاك وعيناك تبوحانِ

تهدهدني فأنامُ  
وفي عينيَّ هديلُ حمامٍ



كنت صغيرًا  
أذكرُ-

فاض الماءُ  
وغطى الشفتينِ  
وحشرجتِ النخلاتُ  
وتنهدتِ النجماتُ  
ويداك جناحانِ بلا ريشٍ  
ومدّدت يديكَ!  
- أنا عبدُ الله!  
ولذلك!

ألقيتُ إليك الخشبةُ  
أتكون نجاةً؟  
أتكون حياةً؟



سجّوك وغطوك وساروا  
وسألتُ: متى يأتي؟  
وبغيبتك صنعتُ لوجهك  
تمثالُ  
كنتُ أناجيهِ، وما كان يبوحُ

وكان يُداهمني زلزالٌ



غاض الماء، وظل الملحُ  
ورستُ رُوحِي فوق السفحِ  
والسفحُ ضريحُ  
وسريري اليوم زجاجُ  
تُهديه الريحُ إلى الأمواجِ

((1))

الرمحُ في قلبي انغرسُ  
دمي انبجسُ  
وحشرج الكلامُ في الهلالِ،  
والنَّفْسُ

•

وييننا مفازةٌ...  
مفازةُ!  
مليئةٌ بالشوك والقتادُ  
والموتُ كالجواد منتصبُ  
ليحمل الأطفالَ في إجازةُ

((2))

أرى الفرات في البعيد  
يريد ما أريد  
وواحة كبيرة  
كأنها جزيرة  
وظلها قمر  
وفيؤها وتر  
تريد ما أريد

((3))

أسمعُ من بعيدٍ  
همسَ الفراتِ في الغسقِ  
فأفتح المدي  
أمدّ ساعديّ نخلتينِ  
أدنو وألتصقُ  
بظلة  
كأنني الشهيد  
يسمع من بعيدٍ  
همسَ الفراتِ في الغسقِ

((4))

وينهض النعاسُ في عينِ الأميرةِ  
ويشعل البخورَ  
يرتدي السوادَ  
يرتدي البياضَ  
يعلنُ الحدادَ  
وفي العيون يلتبسُ

((5))

أجيء، يا فرات، في الصباح  
أجيء دونما جناح  
أجيء كالبروق، كالشعاع  
أجيء دونما قناع

•

أجيء، يا فرات، إنني أجيء  
والليل لا يضيء  
وأنت يا عكاظ  
تعود يا عكاظ  
يا سوقَ طَرْفَةٍ وعنترة  
ومكةُ تغير الوعاظ  
وتسريحُ  
تحت جنزير المجنزرة

((6))

وفي يدي جرسٌ  
سويته من المياه والرمادُ  
وعندما تدفق الطوفانُ  
وعمّ بعده الجرادُ  
أخفيته عن العيون والحرصُ

((7))

أبحرتُ في التاريخ؛ زورقِ الورقِ  
أبحرتُ في الحاسوبِ...  
كدتُ أحترقُ  
أبحرتُ في ساعةٍ  
أيقنتُ أنه الغرقُ  
والكأسُ من يدي اندلقُ

((8))

- أين الإمام؟  
- وحوله السيوف والرماح والخناجرُ  
خوارجٌ تزمجرُ  
كالصخر تهدرُ  
تعلو وتطمرُ:  
"الكافر المكفر"  
وشيعةٌ تستغفرُ:  
"هو الإله الأخضر"

●  
أجلسني  
وصبّ لي كأسَ اللبنِ  
وقال لي:  
هذا هو الكفنُ  
وحشرج الكلامُ في الهلالِ  
والنفسُ

((9))

أنا الفراتُ...  
والفراتُ في عروقي  
دمٌ يَبُوحُ لي بسرهِ الدفينِ  
من عهدِ نيرونَ إلى رأسِ الحسينِ  
بين يديّ يزيدُ  
يصيحُ أو يئنُّ  
يستغيثُ أو يحنُّ  
لشربةٍ من الفراتِ



أنا الفراتُ والسلامُ  
أدخلني الفراتُ في السجنِ  
زرعتُ في عينيه نخلتينِ  
تصدّعتْ جدرانُ سجنهِ  
ورفرفَ الحمامُ

((10))

أريد ما يريد  
أيتها الفلاة:

لا تأخذه للبحار  
لا تسرقه من يدي  
لا تسلبه قبله النهار  
فإنني من طميه أقتات

((11))

- عرّج على بغداد  
- ليس لنا ميعاد  
- عرّج! ولا تخف!  
سنترك النجوم تحرس الضفاف  
سنترك الأولاد يحرسون  
في الغد الأحفاد  
سنترك الميلاد للميلاد

●

بكي الفرات وانتحب  
وماؤه الدموع  
وكسر الضلع قلبه، وطار كالكرة  
- من هذه العجوز ذات الأرجل المشلوله؟  
تفترش الهجير في تموز؟  
من هذه المعلولة؟

●

بكي الفرات وانتحب  
- أتسعين؟  
- آخر النهار!

((12))

يا أيها الفراتُ غيِّرِ النشيدَ  
واعْلُ عالِيًّا وكنْ  
أعلى من السماء والكفنْ

●

كان الرشيدُ كالْمسيحِ  
يُسْقَطُ النجومَ بالعصا  
يخاطب الغيومَ:  
سافري...  
وأْمطري  
سيأتيني الخراج أينما أمْطرتِ

●

هارونُ قد ألقى سلامه  
كان الهلالُ فوق رأسه العلامةُ  
عرفتُه  
وقلتُ: يا حمامة!  
باللهِ يا حمامة!  
رُدِّي له العمامةُ  
وظللّيه كالْغمامةُ

●

هارونُ، يا هارونُ،  
يا روحَ الجسدِ:  
عاد الرمدُ  
واندقَّ في العيون كالوتدُ  
وعادتِ البرامكةُ

((13))

يا أيها الفراتُ غيّرِ النشيدَ  
واعلُ عالِيًا وكنْ  
أعلى من السماء والكفنْ

●

يا فرق التفتيشْ  
ستسقط النجومْ  
ستسقط الغيومْ  
من فم البغال كالحشيشْ

●

في هذا العصرْ  
وضعتْ فرق التفتيشْ  
صئبان القملْ  
في شعر الحاوي  
في ثوب الدرويشْ  
وتغير لون البحرْ

((14))

يا أيها الفراتُ غيّرِ النشيدَ  
واغلُ عاليًا وكنْ  
أعلى من السماء والكفنْ

•

وأوماً الفراتُ لي  
عرَفْتُهُ  
هذا أبو نواس!

•

دنوتُ منه ، فابتعدْ  
أمسكتُ غيمةً  
قذفتُ  
وظلّ يبتعدْ

•

وأوماً الفراتُ لي:  
- عَرَفْتُهُ؟  
- هذا أبو تمام!  
("السيف أصدق أنباءً من الكتب  
في حدّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ")

((15))

يا أيها الفراتُ غيرِ النشيدِ  
واغلُ عاليًا وكنْ  
أعلى من السماء والكفنْ

•

قد تستسيغ معدتي الجثْ  
وقد أجيز ، مرةً  
وطء النساءِ في الطمْثْ  
لكنني  
أقيء من بوعده نكْثْ

•

بين ظبي الرماح والخرافهْ  
أمتدُّ ، كالفراتِ ،  
من بعقوبهٍ إلى الرصافهْ  
وانني أزور من يزورْ  
ضحىً أبا ذرّ، وآخر النهارْ  
أزوره في مكهٍ وفي غِفارْ  
وأسقط القناعَ عن وجهي المعازْ  
والمستعارْ

((16))

ودعني عند المصب  
مصبه- شط العرب

•

يا كل عصفورٍ رآنا في المساء، معًا  
يا كل منديلٍ رآنا كالندى، معًا  
يا كل قنديلٍ رآنا في السمر  
يا كل أحفادي ويا كل البشر:  
بكي!  
ولن أظلي انهزامي بالذهب

•

والنيل لاقاني  
وكان طفل  
يداعب الفراش  
يمشي في الحقول والوحول  
ولا يسير خلفه عند الزوال ظل  
كأنه في الليل ليل  
كأنه إسطل خيل

((17))

يا أيها الفراتُ مُرْ  
فوق جسور الشعز  
وغير الدواة والورق  
وغير السماء والزمن  
وغير الهواء  
واعلُ عاليًا وكنْ  
أعلى من القضاء والقدرْ

((1))

النهرُ ملحٌ أسودُ  
إن لم يكنْ  
في كفه المهندُ

((2))

فِقْ، واستَفِقْ  
وسيفك امتشقْ

((3))

من هذا المقتول؟  
- كيف نُسجيه؟  
- احتطبوا أشجارَ الأرضِ

- كيف نكفنه؟
- هاتوا كل عمائمكم
- كل عباءات الشرق
- و ثياب النسوة والفتيات
- كيف نواريه؟
- أهدوه إلى أطفال فلسطين
- وابقوا في الصحراء بلا ظل
- عارين وظمّانين
- وابقوا تحت الطين الطين

((4))

بالدّلسِ أو بالوّلُسْ  
بالسنتِ أو بالفلسْ  
بالجهرِ أو بالهمسْ  
دخلوا هنا  
دخلوا  
وتبقى الشمسْ  
في كفه كالترسْ

((5))

أنا والفراتُ  
أمُّ وطفلُ  
أنا والفراتُ  
وتترُ وريشهُ  
أنا والفراتُ  
جسدُ وروحُ  
أنا والفراتُ  
للروح روحُ

((6))

يا نخيل العراق:  
اخترعتَ حروفَ الكتابِ  
وأَقَمْتَ البراقُ  
واليومَ، أهدوكِ جلدَ الغرابِ

((1))

أمريكا امرأةٌ تدهن ثدييها بالكبريت، وزيتِ الليلِ  
تتهياً منذ ولادتها تنتظر الفحلُ  
تقفز من صحن البيتِ إلى السورِ. تطير غيومًا، زرقاءَ  
وحمرَاءَ. يفاجئها تحت القمر الأبيض  
نسرٌ... تهوي... يتلقاها البحرُ

((2))

في شيكاغو  
في مقهى شيكاغو  
أجلس وحدي  
أتملّى في فنجاني لحدي  
جاري يطلب ولاعةً  
يشعل غليونهُ  
ينفضه في كفي. أنفضها  
يفقد أقمارهُ

((3))

سفنٌ  
ترسو...  
وهنود أغيارُ  
حمزُ  
كحفيفِ الأشجارِ  
وأكاليلِ الغارِ  
في جيدِ الأشعارِ  
لهفي!  
صاروا في سرج الغيم غبارُ

((4))

أمريكا  
جبُّ مثقوبُ  
يقذف ليلَ نهارُ  
غيلاناً وتماسيحُ  
تجري بالمقلوبُ

تملاً أرضَ الله سُعارُ  
وتباريخُ

●

أمريكا فوق المريخُ  
بالذرةِ والصاروخُ  
ودماءِ التاريخِ

●

أمريكا  
وترُّ مكسورُ  
في لهبِ التنورِ

●

أمريكا طبلُ  
يامتصّ الليلُ  
ويسافر في المجهولِ

((5))

الأسودُ لون العازِ  
والأبيضُ لون النارِ  
في البيت الأبيضِ

●

حجرٌ تمرضُ  
جسدٌ يُنقضُ  
البيت الأبيضُ



البيت الأبيض تحت الشمس-  
الأرض سفينٌ، والطاعونُ شرعٌ  
والمجدافُ اليأسُ

((6))

أبرههُ الأشرمُ  
اختطّ النهجُ  
وبنى كعبتهُ للحجِ  
والطير اختجّ

((7))

من ذل ومن عز:  
في أيلول انكشف اللغز-  
العرشُ اهتز

((8))

يقول صديقي:  
النبيذ الفرنسي يُصبي  
- ويسبي  
ولا أشتهيه

((9))

الأرض قافلةٌ من سعالٍ  
تسوق البشر  
إلى ثورها والحجب  
لتبني عجلاً جديداً،  
وناطحةً للسحب

بنينا ثلاثين مليون جامع  
ونحن ثلاثون مليون جائع  
ولم يزرع الأرض منا مزارع  
لذا استحوذ الجنان بلاقع  
ويختبئ البرق - كالفأر - تحت الصوامع

## لكما قنديلانُ

---

قنديلكُ من عرق الجبهة يشتعلُ  
ولها قنديلُ  
في قبعة الشيطانِ  
يقيم ويرتحلُ

كل أشجاري كآبة  
وعلى الأرض ذبابة  
ترتدي الأفق عباءة  
وتغني كسحابة:  
يا حبيبي،  
اجعل الليل ربابة.

## طومار الإعدام

---

باسم الشهداء المنسيين على الشرفاتِ  
المهترئين على الكثبانِ  
باسم طنين الروح، وترجيع الطينِ  
باسم ثكالى الأرضِ  
باسم الحيتان، وأسماك القرشِ  
باسم القادم في النعش؛  
الراحل في النعشِ

...  
أُصدر حكمًا بالإعدام



ولِيَعْدَمَ كُلُّ العسكرِ، والضباطِ الميدانيين،  
وأركانُ الحربِ  
ولِيَعْدَمَ أعضاءُ الحزبِ  
ولِيَعْدَمَ هذا الشعبُ  
المبتهجُ بطعنِ القلبِ  
ولِيَعْدَمَ من عبأ أو  
خبأ أسلحةَ التدميرِ الشاملِ،  
ولِيَعْدَمَ هذا الحاوي

وليعدم هذا الدرويش  
ولتعدم فرق التفتيش  
وليعدم من صفق، واليوم، تسلق جذر الغيم  
ولتسقط كل شوارعنا  
من بغداد إلى مكناس  
فوق الراس  
ولتعدم هذي الشمس  
ولتعدم هذي النفس  
إن لم تصبح قوس  
يقذفنا في الفردوس  
أو في أعماق جهنم

●

هذا هو طومار الإعدام  
ممهوًّا  
بالصورة، والصوت  
وعناكب أسرار الموت  
وبضماتي الإحدى والعشرين  
والزمن: القرن الحادي والعشرون

●

وليحي الحق  
وليحي الحق

الأحد 2003/12/14

## صرخة أرجوانية

(هنادي جرادات)

((1))

قلم لم يهز السماء  
ويد لم تلوح لها  
قلم فاجر ويد...

•

هنا كانت البارحة  
هنادي، وعبله  
من بيتها طردت عنتره  
وابن الوليد يسرح أفراسه والدروع  
ويبني لجثته مقبرة

((2))

هنادي: اصعدي  
من رمادِ الحمائم والياسمينُ  
ومن صرخةٍ أرجوانيةٍ  
تتوهج في الدمعة الجامدة  
ومن طلقةٍ  
لا تُفرّق، في القلب، بين الشرايين والأوردة  
وممن يقدم أصبعه ثم يتبعها ساعدهُ  
وممن قضوا عمرهم، شامخينَ  
وهم واقفون على قدم واحدةُ

((3))

ماذا تخط الصواريخ في كتب الشهداء؟ وماذا يقول  
رصاصُ البنادق والمدفعيةُ والطائراتُ وأجهزةُ الرصد  
للأبرياء؟ وماذا تقول الضحيةُ؟  
- ليس لكم فوق هذا التراب سماءُ  
فشدوا السماءَ إلى أرضكم واجعلوها ترابًا وماءً  
واجعلوا دمكم للسماءِ رداءً

((4))

تحديق في كفها  
وتبيع أساورها والخواتم  
تبيع الشهادة والمحكمة  
تبيع المراتب والأوسمة  
تبيع ثياب الزفاف  
والملاحم والشعر والقافية

...  
تحديق في كفها،  
وتبيع  
وتصغي إلى صمتها  
- من يناديك خلف الحدود؟  
وكيف  
ومن أين تأتي إليك الردود؟  
ومن يحقن، الآن، فيك الرعود؟

((5))

بدأ المهرجانُ  
بلا ترجمانُ  
وليس يدل على الشهداءِ  
سوى لغة الشهداءِ

●

بدأ المهرجانُ  
بلا ترجمانُ  
وقيسٌ ليلي  
وليلي لمن بعد قيسٍ؟

●

وشمر عن ساعديه المكانُ:  
بهذا النشيد البريء الوضيءِ  
بهذا الدوي البهيِّ  
سأبدأ شمسي!

●

بدأ المهرجانُ  
وجدارُ الأمان غرقُ  
وكتابُ الرهان احترقُ

((6))

على الجانبين اصطففنا. التصقنا. اتسقنا. انصهرنا.  
امتزجنا..

وصارت لنا لغةٌ واحدةٌ  
وترنيمةٌ واحدةٌ:

مضى ما مضى

وانقضى ما انقضى

وهنادي الرضا

وانشراحُ الفضا بالقضا

والسنابلُ جاءثُ

قوافلٌ بعد قوافلُ

وسور المدينة لبي. ولبتُ أيائلُ

والنجوم نساءٌ على الأرض تمشي

وحناؤها شرفاتُ المنازلُ

((7))

تقول الرياحُ  
رياحُ أتت من جنوب الحجازُ:  
كل العواصم بعدك  
قافلةً، وصدىً، واهتزازُ  
وأنتِ اتساقُ نشيد البلايل والقبراتِ  
وأنتِ حلولُ الأجنةِ في الأمهاتِ  
وبعدك كل نشيدٍ  
وكل حلولٍ نشازُ

•

تقول رياح الحجازُ:  
املئي صمتَ هذا الفضاء جنونا  
واملئيه عيوناً مفتحةً  
وغصونا  
فأنتِ الحقيقي أنتِ  
وأنتِ المجازُ

((8))

تحقق في أمسها  
وتحقق في غدها، وهي تصغي-  
حبيبي: عساكَ بخير؟ عساكَ؟ حبيبي، أخي: سأراك!  
غداً سأراك! فخذني بين يديك يراعاً، وترساً، وشمساً،  
وشُبَّابَةً، وسِوَاكَ

●

أخي وحبيبي: شظايا تناثرت!  
كيف ألملم هذا الغبار؟  
وكيف أقبل ذراته، وأضيء النهار؟

●

حبيبي أخي: سأجيء إليك  
غباراً، كما رحتَ عني غبارُ  
غباري يعانق فيك الغبارُ  
ونهارِي يعانق فيك النهارُ

●

حبيبي!  
أخي: قصفوك، ودوّى انفجارُ  
وهذا انفجاري بهم يا حبيبي  
إليك اعتذارُ

((9))

في الشهيق الأخيرِ اقْمَطَرَّ القمَرُ  
مودعًا سرَّه في الحجرِ  
وقنديله في المطرِ

●

في الزفير الأخيرِ  
سمعتُ خريرَ الصخورِ  
من الجذرِ حتى الغصونِ

●

في الهدير الأخيرِ  
جلس اللاهثون على الأرصفةِ  
ومدوا الأيدي إلى السابلةِ  
ومرّ لصوصُ  
وقناصةُ حانقينِ

●

في الدوي الأخيرِ  
ارتديتُ الشجرُ  
وحملتُ النهرُ  
إلى القيروانِ

●

بآخر دقة قلب  
وأخر قطرة دم  
وضعت خطوطي تحت السطور  
وطويت الكتاب  
أنا والنسور  
ودونت أحمرها في اخضرار المدى:  
قد هزمتِ العدم  
وعطرتِ نورَ الخلود  
فعدّ يا فتى للشرى  
واقفُ رسمِ الأثر  
إن أردتِ الصعودُ

## لصورة سلمى

---

دَعْنِي! دعني يا ولدي  
اخرج!  
أغلق خلفك نافذتي، والباب



ادخل!  
ادخل، يا ولدي  
ناولني القهوة.  
ما الأخبار؟  
- سلمى في السوق بدينار!



كفنُ بين الأكفانُ  
يتصاعد منه دخانُ  
يمشي للمذبح قربانُ  
سلمى في القصر غريبة



وأنا قدّم بين الأقدام  
كرةً من كتانُ  
في جوربها يختبئ الطوفانُ



سلمى عاريةً بين يديّ السلطانُ  
- بيعوها في السوقُ  
في السوق بدينارُ  
وأنا سأبيع المسروقُ  
ذهبي المسروقَ بدينارُ

●

ولدي  
جسدي  
شمعات مزارُ  
تنتظر النارُ  
ولصورة سلمى جذرُ وإطارُ

## أحوال الجسد

---

جسدي مبجوح  
يَطَّوَّف بالكعبة  
مكسور الركبة  
مقطوع الرقبة



جسدي أوراقُ كتاب  
في أيدي الطلبة  
جسدي منصوب  
رمحًا فوق الخشبة



جسدي ناداني:  
إنْ تكسرْ ذاك الإبريق  
ينفجر الفينيق  
والى كابول  
سيعود جنود الإغريق

## قال الراوي

---

قال الراوي:  
كان الحاوي  
يخرج من فيه خراتيٓثُ  
وعباءاتٍ طواغيٓثُ

((1))

كل صباح يأتيني الديك  
يسكب في أذني خمره  
فيغيبُ صعاليك  
في ورق الشجرة

((2))

فوق الشجرة  
أعشاش الطير  
وامرأة رمت البيض  
ولما وطئت قدماها الأرض  
مُسخت حشرة

((3))

أتوسد ظلَّ الشجرة  
ألصق أذني بالترية  
أسمع صلصلة الجذر  
وهو يشقُّ الصخر

1- الليل

ليلي طفلٌ -  
في حضني يتمددُ

2- دود

مائدة السلطان مهياةٌ  
وحسام الدينُ  
شيخٌ في التسعينُ  
تحمل كفاه الأمعاءُ  
وينادي:  
مائدة السلطانُ  
دودٌ محشوءٌ بالدودُ  
والماءُ عصيرُ الدودُ

### 3- شكل التمرة

حين أخيط ثيابي  
في لحمي تنغرس الإبرة  
وأنا- أيضًا- لا أعرف شكل التمرة  
وأخي تَمَّاز  
وكبير التجار

### 4- في رمضان

علقتُ دماء الأطفال منازل  
فوق الدار  
وجعلت الأستار  
ورقًا للأشعار

### 5- كن أقوى

يا دودًا  
يسكن أعماقي

يا دودًا  
يأكل أرزاقى  
كن أحلى  
كن أبهى  
كن أقوى  
من ذل الشهوة والحلوى!

## 6- المريض

أُصِبتُ بالطاعون والرمْدُ  
وكان شهر الصوم يملأ البلدُ  
بعطره والياسمينُ  
وكان إسماعيلُ  
طبيب قرיתי الوحيدُ  
قالوا: به سنستعينُ  
كي ينقذ الولدُ



طبيبنا في درجه سكينُ  
في جيبه لفائفُ بيضاءُ  
طبيبنا!

أجلسني على سريرهِ العريضِ  
وأشعل اللفافةُ  
فقلت في لطافةُ:  
يا سادتي  
طبيبِ قريتي المريضِ

## سؤال

---

سألتُ ساعةَ الفراقِ  
سألتُ ساعةَ اللقاء:  
ما الروح، ما الدموعُ، ما الجسدُ؟  
وجاءني البراقُ  
ومدَّ يَدَـ  
وضممني  
لكنني ارتعدتُ، وارتعدُ  
وسلَّ من يدي يديه، وابتعدُ

## تحالف

---

يا جوج، والهكسوس، والفراعنة  
تحالفوا مع المغول  
ودخلوا بيروت، واسطنبول  
ومسجد الخليفة المأمون  
رأيت في أيديهم مآذنه  
رأيتها  
أبواق

## صافحت كليم الله

---

الليلة! صافحت كليم الله  
فهزهز رأسي واللحية  
وعلاني بعصاه  
فانفجرت مني عين  
سال الماء،  
وغطى الصحراء  
ولم أجمع لصغاري العطشى  
كأس

قبل بزوغ الشمسِ  
اُخْتَبَأَتْ رُوحِي فِي الْكَأْسِ  
وصاح الديكُ  
توضأتُ  
تهجيت القبلةُ  
واستقبلتُ وكبرتُ  
ففتحَّ الثعبانُ  
وعلى رأسي سقطتُ نخلةُ

## من خلف الأقمار

---

ناداني صوتُ  
من آخر بيتُ  
في جزر الموتِ  
وأزحْتُ السقفَ عن البيتِ  
وعَن الأفق الغيمةُ  
وتلفَّتْ  
أستكشف ذاك الصوتَ  
القادمَ من آخر بيتِ  
في جزر الموتِ

## أنى أبصر

---

الجبلى انهء  
والبصر انهء  
والنار إلى تختى وثيابى  
تمتء  
أنى أبصر ما لیس له حء؟

## لم يبق

---

لم يبق سوى  
ظماً الأنهارُ  
وسيوفُ المحنةِ  
تحمله في كفنٍ  
من نارٍ

## ميثاق

---

هل توقن أن الطلقة والسهم  
ستوقع ميثاق السلم  
بين القتلى والجند؟

## الجنّازة الأخيرة

---

تَعَبُ القوافي واللغةُ  
تعب الشواطئ والجزيرةُ  
تعب الرماح من الدماءُ  
تعب الدماء من الرماحُ  
في جيد ليلى كالأقاحُ  
ومع الصباخُ  
مرتُ جنازته الأخيرةُ  
الوردُ يحملها  
وتحملها القصيدةُ، والطفولةُ، والرياحُ

## زيارات قارون

---

كل صباح  
يأتيني قارونُ  
ويوشوشي:  
يا ولدي!  
أنا شيخٌ موتورُ!

●  
يأتيني  
قارونُ  
يفتح أبوابَ خزائنه  
ويبوح بسرّ العلم المكنونُ

●  
كل مساءٍ يأتيني  
يسألني  
كسرةً طابونُ  
أو قبسًا من نورُ

●  
يأتيني

قارونُ  
وينادينى: اخرجْ منْ  
من داري، وابحثْ عن دارٍ  
هذا العقدُ  
وهذا توقيعك ممهورٌ

## أحيانا

---

أحيانا...أحيانُ  
يرتجّ المصباحُ  
في قلبي، ويصير الشريانُ  
أنبوبَ دخانٍ  
وتحمحم فيه الطينُ  
بشفاه الثعبانُ  
أحيانا...أحيانُ

## من غير الحب

---

ظمآن... ولظى، وهجير،  
وبحار الأرض بقبعتي  
وفمي مسدود



عينها خضراوان  
والوجه مضيء  
ترقص، عارية... وتقيء



الشمس تغيب  
باردة كالثلج  
والبحر جليد  
ذبح الموج  
وأنا في العمق  
صندوق بريد  
ينتظر الحرق



مولاي: أنا ذاك وهذا  
من غير الحب

## قصائدنا

---

حَبَلٌ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ أَجْهَضُ  
وَحَيُولُ  
تَهْفُو لِلرَّكْضِ، وَلَا تَنْهَضُ  
تِلْكَ قِصَائِدُنَا



قَفْصٌ لِلثَّلَبِ وَالْأَرْنبِ  
فَوْقَ حِمَارٍ أَجْرَبُ  
لِلسُّوقِ غَدًا تُجْلَبُ



قَبِضَاتٌ مِنْ طِينٍ  
فِي أَيْدِي صَبِيَّةٍ  
خَرَجُوا لِلتَّوْ مِنْ الْمَعْبَدِ  
لَطَخُوهَا فَوْقَ جِدَارٍ أَسْوَدُ



شَبْحٌ يَتَجَوَّلُ فِي الظُّلْمَةِ  
مِنْ غَيْرِ فَوَانِيسٍ  
يَسْعَلُ إِبْرًا وَدَبَابِيسَ



ليت قصائدنا  
كرةً في الملعب  
تضربها الأقدام، ولا تَضْرِبُ  
ليت قصائدنا ثورٌ أندلسيٌّ  
في الساحة يُطعن أو يُحلبُ  
ليت قصائدنا  
فستانُ السهرةِ والمشجبِ



لو كانت نملَ سليمانُ  
لو كانت في حيرة قابيل الغربانُ  
لو كانت خبر الهددُ  
فالغيمة، والشمسُ لها تسجدُ

لو أبصرُ  
لو أعلمُ...  
للرقص سماء  
لجريتُ كجري الهيم  
وتركتُ ورائي الماء

## بيعوا القصائد

---

لم يبقَ في جسدي  
والفضاء المعلق  
فوق الزجاجة غيرُ خلية  
تقول لأحفادها القادمين:  
بيعوا القصائد،  
والنفط في الصيدلية

انتهت الضجة

...

ما عدتُ كمنجّة  
بين يديه ولا أرغولُ

## في ليلة الزفاف

---

في الليلة البيضاء  
تكلم الهواء في المساء  
وزغرد الحجر  
وقالت العروس للعريس:  
سريك الوثير رأسُ رمحي  
...

●  
وشمعةٌ تموجُ  
وصخرةٌ سوداءُ  
أنا على الثلوجُ

●  
بلحيةٍ بيضاء  
بعينك العمياء  
بسمعك الثقيل  
للشرشف الحريز  
لحرّه والزمهريز  
تعال لي!  
فالشمس في كأسِي تكاد تنفجرُ

وصورتي على الجدار تجهل المصير  
تعال، واقلع، وأزرع الشجر  
في جسدي، في خصري النحيل

•

تعال لي! هذا ندائي الأخير  
غداً سأوقظ المدينة  
وأنزع الثياب  
تعال لي، فقهوة الصباح لم تزل  
ولم أزل عذراء

•

هذا أنا يا سيدي بين يديك  
على سنان رمحي ارتميت  
جئتُ كما عني رحلتُ  
بناري التي اکتويتُ  
أنا اکتويتُ  
ودربك اقتفيتُ...

## في العيد

---

عانقني

- أبتاه!

جاء العيد!

وأريد حذاءً وقميص

- ولدي: أنت الغالي، والسوق رخيص

- أبتاه!!

- ولدي:

قد نشهد هذا العيد،

وقد لا نشهد!

●

عيد!

هولاكو في بغداد

ينصب خيمته، ويصارخ حاجبه:

لا توجد في الجعبة أوتاد؟

●

والطيارة

تمطر لبنًا

فوق الحارة

والحارة

تتفرشُ  
تسقطُ  
تغرق منهاراً

•

نورٌ وعصافيرٌ في العيدِ  
في صمت الأطفال الرضعِ  
في صبر الأجداد الجوعِ  
نارٌ في العيدِ  
نارٌ في حبر وأوراق التلموذِ

•

عيدٌ أيتها البلقاءُ  
يا فرسَ المتنبي:  
في سرجك نهراً حزنُ  
والرحلةُ بيدٌ بعد البيدِ

## الفهرس

---

| الصفحة | القصيدة           |
|--------|-------------------|
| 5      | إهداء             |
| 7      | سجود              |
| 8      | قَطْرِيٌّ         |
| 11     | أمنية             |
| 13     | أين الناس         |
| 15     | نعي               |
| 16     | حسبي              |
| 17     | الشعر             |
| 18     | عمر               |
| 19     | لا أملك إلا النار |
| 22     | صياح الديك        |
| 24     | الجرس القلب       |
| 26     | عبدُ الله         |
| 35     | سماء الفرات       |
| 51     | أوتار النخيل      |
| 54     | أوتار شرقية       |
| 59     | بنينا             |
| 60     | لكما قنديلان      |
| 61     | كآبة              |
| 62     | طومار الإعدام     |
| 64     | صرخة أرجوانية     |
| 74     | لصورة سلمى        |
| 76     | أحوال الجسد       |
| 77     | قال الراوي        |

|     |                 |
|-----|-----------------|
| 78  | أشجار           |
| 79  | في رمضان        |
| 83  | سؤال            |
| 84  | تحالف           |
| 85  | صافحت كلیم الله |
| 86  | صلاة            |
| 87  | من خلف الأقمار  |
| 88  | أنى أبصر        |
| 89  | لم يبق          |
| 90  | ميثاق           |
| 91  | الجنابة الأخيرة |
| 92  | زيارات قارون    |
| 94  | أحيانا          |
| 95  | من غير الحب     |
| 96  | قصائدنا         |
| 98  | لو أعلم         |
| 99  | بيعوا القصائد   |
| 100 | ذكرى            |
| 101 | في ليلة الزفاف  |
| 103 | في العيد        |

**صدر للمؤلف...ومتاح على موقع (مكتبة نور) الالكتروني  
وموقع فولة بوك.**

• **الشعر**

- 1- الأرزق.
- 2- الكلمات الأخيرة.
- 3- سماء الفرات، صرخة أرجوانية
- 4- تقطير- يجيء الجميل.
- 5- ديوان غزة: من الفسفور إلى الزاجل.
- 6- كونشيرتو الأسود.
- 7- قربات كأشجان الحفيف.
- 8- السروة آنستي.
- 9- إحدى مراياه.

• **نثراناز**

- 1- بيت الزمان.
- 2- نهر في شفاه يمامة.
- 3- بين الأصل والصورة.
- 4- زاجل بالسماء مجزوم.
- 5- المناشير.
- 6- تحية إجلال للعيون البنية.

• **القصص**

- 1- الأشباه.
- 2- مثنى مثنى.

• **أخرى- غير متاحة**

- 1- أباطرة حفاة- قصص- دار جبرا- عمان-2026.
- 2- الصدى المر- شعر- دار توليب- بغداد- 2026.